

الوحدة 2 - الفيديو 4: مقابلة مع كريستينا تارداغويلا

مرحباً. أهلاً وسهلاً بكم مرة جديدة في مقاطع الفيديو الخاصة بدورة "الصحافة في زمن الجائحة: تغطية فيروس كورونا المستجد كوفيد 19 اليوم وفي المستقبل". معي اليوم كريستينا تارداغويلا. كريستينا تأتي من "التحالف من أجل التدقيق في الحقائق حول فيروس كورونا" وهو مشروع بين معهد بوينتر والشبكة الدولية للتدقيق في الحقائق. كما سبق وذكرنا في هذا الأسبوع، تؤدي المعلومات الخاطئة والمعلومات المضللة دوراً فائق الأهمية في هذه الجائحة المتكشفة أمامنا. كريستينا، شكراً لانضمامك إلى دورتنا. هل يمكنك البدء بالحديث عن الشبكة الدولية للتدقيق في الحقائق؟

طبعاً. بدايةً، اسمحي لي أن أشكرك يا مارين وأشكر "ذو نايت" وكل من يشارك في الدورة لمنحي الوقت للتعريف عن نفسي وللتحدث قليلاً عن التدقيق في الحقائق، وهي من أجمل المهن في العالم الآن. في حين أنّ الشبكة الدولية للتدقيق في الحقائق هي مركز للمدققين في الحقائق الذين ينشطون حول الكوكب، لقد أصبح عددنا اليوم أكثر من 80 منظمة في أكثر من 40 بلداً تعمل بجدٍ لفصل الحقيقة عن الخيال.

عادةً ما تصلنا الطلبات، والصور، والفيديوهات، والتسجيلات السمعية لمقارنة المعلومات مع مصادر موثوق بها. ثم نقيمها وفقاً لمصادقية المحتوى... وهكذا نستخدم قوتنا لنشر هذه المعلومات، ولجعل الناس يفكرون في جودة المحتوى الذي يتلقونه. لذلك تقدم الشبكة الدولية للتدقيق في الحقائق تدريبات كثيرة. والكثير من التدقيق حول العالم. لدينا أيضاً نشرة إخبارية رائعة كل يوم خميس في الواقع. إضافة إلى تنظيمنا فعاليات جميلة. في هذه السنة سيكون لدينا فعالية "الحقيقة العالمية". ستكون افتراضية وتُعقد في شهر حزيران/يونيو. إنّ الطلبات مفتوحة لمن يود المشاركة. هذا بالنسبة إلى الشبكة الدولية للتدقيق في الحقائق.

هذا مدهش. أود أن أسمع عن التحالف من أجل التدقيق في الحقائق حول فيروس كورونا. لقد بدأت فيه في بداية هذا العام، ويساورني الفضول لأعرف لم فكرت أنه سيكون ضرورياً، وخاصة كيف عرفت ذلك لتبدأ بهذه السرعة.

أجل. أنا فخورة للغاية بالشركاء في التحالف من أجل التدقيق في الحقائق حول فيروس كورونا. بدأنا في 24 كانون الثاني/يناير عندما كان هذا الفيروس الغريب قد قتل 17 شخصاً فقط. وكنا بالفعل قلقين، قلقين جداً حيال كمية الخدع التي كانت تنتشر بالفعل في آسيا. في نهاية كانون الثاني/يناير، تلقيت مكالمة من تايوان. لدينا شريك في تايوان حيث كانوا بالفعل يسمعون ويتلقون ويشاهدون الكثير من الخدع بخصوص ذلك الفيروس. وأراد المدققون في الحقائق التايوانيون معرفة ما إذا كانت بلدان أخرى ومدققون آخرون في الحقائق حول العالم يحصلون على هذه المعلومات أو معلومات خاطئة بشأن هذا الفيروس الغريب.

من بين الأمور الأساسية في الشبكة هي أنه لدينا طريقة رائعة للربط بين المدققين في الحقائق في أنحاء الكوكب كله. فإننا نحفظ بقناة "سلاك". ولدينا قائمة "البيستسيف" للبريد الإلكتروني لمجموعة على غوغل. قررت أنه حان الوقت لسؤال مجتمع التدقيق في الحقائق عما إذا كانوا يسمعون أي خدع أو أكاذيب حول هذا الفيروس الغريب في أي مكان آخر حول العالم. وفي 24 كانون الثاني/يناير، عندما طرحت هذا السؤال، أجابني أكثر من 30 منظمة حول العالم تقول نعم إننا نسمع الكثير من الأمور الغريبة حول هذا الفيروس. لنعمل معاً.

والمثير للاهتمام هو أنه بحلول ذلك الوقت، كنا قد اعتدنا في مجتمع التدقيق في الحقائق على التعاون، لكن في العالم السياسي العام. كل ما نُظمت فعالية مثل اجتماع مجموعة العشرين أو الجمعية العامة للأمم المتحدة، كنا نطبق هذه المعارف نفسها، أي أن يتحقق كل شريك من ممثله ثم يشارك الحقيقة المدقق فيها. وهكذا يحصل كل من في مجتمعنا على كمية المعلومات نفسها. فقرّرنا أنه ربما يمكننا محاولة ذلك مع المعلومات الصحية المضللة. وتلك كانت بداية التحالف من أجل التدقيق في الحقائق حول فيروس كورونا.

لقد أقيمت نظرة هذا الصباح، حيث وصل عدد الصفحات إلى حوالي ثلاث مئة وسبعين. لا، أكثر من ذلك بكثير! يا إلهي! أجل. أجل. دعيني أعطيك بعض الأرقام، حتى أتمكن بعد ذلك من الشعور بالفخر.

إذاً إننا نتحدث اليوم الواقع فيه الأول من أيار/مايو، اقتضى التوضيح. عددنا 88 منظمة تتعاون في 74 بلداً، لكشف المحتوى في 43 لغة مختلفة. لقد نشرنا أربعة آلاف وثمان مئة وثلاث وعشرين خدعة كشفناها.

وهذا محتوى هائل، وأريد أن أعطيكم فكرة للمقارنة. كان ثاني أكبر تعاون شهدناه في مجتمع التدقيق في الحقائق هو "ريفيروسو" في الأرجنتين في العام 2019 الذي جمع حوالي 150 جهة إعلامية لمدة 10 أشهر وكشف عن حوالي 200 عملية

تدقيق في الحقائق. أعني، 200 كذبة، أي 200 كذبة في 10 أشهر مقارنة بثلاثة أشهر من العمل وحوالي 5000 خدعة. لذا نحن أمام وحش من المعلومات.

أولاً، تهانني، لأن هذه المقاييس مدهشة. ثانياً، هذا مُضِنٌ إلى حدٍّ ما. فهذا عدد كبير من الخدع مع الكثير من المعلومات المضللة والمعلومات الخاطئة. هل لديك أي أفكار حول سبب جذب هذا الموضوع اليوم الكثير من المعلومات المضللة؟

أجل. صحيح أنني مسرورة أمام هذه الأرقام، لكنّها تُحزِنني في الوقت نفسه أيضاً. فنحن لسنا بحاجة إلى ذلك. أعني أنّه لا يجب أن نفخر كثيراً بمواجهة هذا السيناريو، أو بكوننا فيه. لسنا بحاجة للعيش في قلب هذا الكون من المعلومات أو أن نزرع تحته، علينا ألا نفخر بذلك مطلقاً. لكن للإجابة عن سؤالك، ما نراه، ما يقوله مجتمع التدقيق في الحقائق هو أنّ بعض المكوّنات تقود إلى الأكاذيب وتختلف نوعاً ما عن الحالات الأخرى التي رأيناها.

الأول هو الغياب الكامل للبيانات. لنفكر قليلاً في ذلك. كلّ ما نعرفه عن كوفيد وفيروس كورونا جديد جداً، أليس كذلك؟ والفيروس موجود منذ متى، أربعة أشهر؟ ولا حتّى، إنّه حديثٌ جداً. بالتالي، حتّى قواعد البيانات تتحرّك. إنّه ليست صلبة. لذا نحن، ولا أعني بذلك المدقّقين في الحقائق وحسب، بل أيضاً الناس في الشارع، لا نعرف. ما زلنا نتعلّم. لذا عندما تنقصنا بيانات جيّدة وحقائق جيّدة، تكون هذه تربة خصبة للمعلومات الخاطئة...

الأمر الثاني هو الذعر. فالذعر عظيم للتضليل، أليس كذلك؟ إننا ندرك هذا الأمر. والثالث، هو الاختلاف في المعالجة بين المعلومات الصحيّة المضللة والمعلومات السياسيّة المضللة، لأنّه يتمّ في الواقع مشاركة جزء من المعلومات الصحيّة المضللة عن حسن نيّة. مثلاً، عندما نتناول مسألة علاجات زانفة وإجراءات وقائيّة مزيفة، يتشاركها الناس لمساعدة من يحبّونهم ويهتمّون لأمرهم. ويختلف هذا عن السيناريو السياسي، حيث من المرجّح أنّ الناس يدفعون قدماً بأبيولوجيا معيّنة أو بمرشّح معيّن. لكننا الآن نتعامل مع أشخاص يريدون فعل الخير. وهذا فائق الصّعوبة.

إنّني أقدر فعلاً التمييز الذي تبيّنته. وبالتأكيد أعرف أنني شخصياً رأيت على وسائل التواصل الاجتماعي الخاصّة بي المسائل التي يتشاركها الناس ويعتقدون أنّها ستكون مفيدة لأصدقائهم وعائلتهم، مثل تلك الخدعة حول أخذ رشفات صغيرة من الماء للتخلّص من الفيروس من الفم قبل أسبوعين أو ربّما قبل قرن، أيّاً كان الوقت الذي انتشرت فيه هذه الخدعة. لكنني أعتقد أنّ بعضاً من هذه المعلومات المضللة والخاطئة لا بدّ أن يكون خبيثاً، ليست كلّها حسنة النية.

نعم، تماماً. تماماً. لقد نشرت الشبكة الدوليّة للتدقيق في الحقائق حتّى الآن بضع تقارير أسبوعيّة حول المعلومات المضللة التي نراها على قاعدة بيانات التدقيق في الحقائق عن فيروس كورونا. وقد اكتشفنا على الأقل سبع موجات مختلفة من المعلومات المضللة.

الأولى واضحة جداً. إنّها عن أصل الفيروس، وما يتعلّق بالخفافيش، وبيل غيتس، ومختبر ما في الصين، وكلّها خاطئة. وكانت الموجة الثانية عن تلك الفيديوهات المعدّلة التي تظهر أشخاصاً يُعْمى عليهم في الأنفاق وفي السوبرماركت. وكان هذا سيئاً جداً. تمّ تعديلها لأنّها في الواقع عن أشخاص أصيبوا بنوبات قلبية، أو كانوا فقط ثمّلين. ثمّ أتت الموجة الثالثة، وهي أكبر موجة وقد تحدّثنا عنها للتو، حول العلاجات والتدابير الوقائيّة الزائفة. وتتطوي هذه على الكثير من المخاطر. لأنّه لدينا المنتجات أو العلاجات التي لن تقتلك، لكنّها لن تفيدك. وتلك التي يمكن أن تقتلك حقّاً. ويمكننا التحدّث عن ذلك بعد قليل.

أنت بعدها الموجة الرّابعة التي اكتشفناها. وهنا سأطرّق إلى نقطتك. عندذاك بدأنا نرى أنّ "كوفيد" أصبح موضوعاً يمكن الناس استخدامه لنشر الأفكار السيّئة. وليس فقط في مجال الصحة... لذا بدءاً من الموجة الرّابعة، رحنا نرى أفكاراً معادية للصينيين. في الموجة الخامسة، رأينا أفكاراً استعلائيّة. أي كيف أنّ المسلمين مجهّزون بشكل أفضل لمحاربة كوفيد، أو كيف أنّ الأمريكيين من أصل أفريقي أو الدّم الأسود أقوى في مواجهة الفيروس. ثمّ في الموجة السادسة، رأينا المعلومات الخاطئة حول الإغلاق التام، وتأسيس الفيروس. وما نراه اليوم هو في الواقع استخدام الناس الفيروس أو السياسة حول الفيروس لنشر الأفكار بشأن (أ) الحكومة، و(ب) المعارضة، في بلدان مختلفة. تلك هي الحال في الولايات المتحدة. تلك هي الحال في إسبانيا. تلك هي الحال في البرازيل. هذا فعلاً مثير جداً للاهتمام.

إذا لم يكن لديك من مانع، هل يمكن أن تتحدثي قليلاً حول تأثير تعامل القادة السياسيين مع المعلومات المضللة؟ فذلك كانت الحال بالتأكيد في الولايات المتحدة مع اقتراح الرئيس أن يتناول الناس مواد التطهير. وأعرف أن تلك كانت الحال في البرازيل وكذلك في بعض البلدان الأخرى ذات النزعة القومية القويّة. هل تزيد المشكلة سوءاً عندما يتمّ اعتماد التضليل من الأعلى؟

مئة في المئة، بل مليون في المئة. هذا مثير للاكتئاب. عندما يسمع المدقق في الحقائق دونالد ترامب يقول ما قاله في مؤتمر صحفي، ويمكنني أن أخبرك عن ذلك لأنه قد حدث فعلاً، يشعر مجتمع المدققين بالحاجة إلى البكاء. ما أن قال ذلك، كادت قناة "سلاك" الخاصة بنا تنفجر من كثرة النشاط. فرحنا نقول، ماذا سنفعل الآن؟ لأنّ ردّ فعلنا الأول كان أنّ أحداً لن يصدّق ذلك. لا، لا أحد سيصدّق. لا أحد. لكن بعد اثنتين، رحنا نقول بلى، سيصدّقونه. سيصدّقه أحد ما. وبعد ذلك بيوم واحد، رأينا الأخبار الأولى عن أشخاص أدخلوا فعلاً إلى المستشفيات لأنهم حقنوا مادة مطهرة في عروقهم. وهذا مضرٌّ للغاية يا مارين. مضرٌّ إلى أقصى الحدود. وأنا لا أركّز فقط على ترامب. يمكنني بسهولة التحدّث عن بولسونارو، فأنا برازيليّة، كما تعلمين. والأمر لا يتعلّق بما نقوله وحسب، بل أيضاً بكيفية تصرّفنا، وكيفية تموضعنا.

كان بولسونارو يروّج لأفكار من الواضح أنّها ضدّ التّباع الاجتماعي. ونرى الآن أنّ البرازيل تسجّل أعلى معدل عدوى في العالم، وفقاً لكلية "إمبريال كوليدج" في لندن. فماذا نفعل أمام ذلك؟... كيف يمكنك إثبات الترابط بين أمر وأمر آخر؟

يصعب كثيراً من وجهة نظر المدققين في الحقائق إظهار البيانات وجعل الناس يستمعون إليهم، لأنّ الناس سيعتبرونهم مثلاً يساريين. ولا، هذا غير صحيح، إنّنا لا نحاول مهاجمة هذا السياسي لأننا ضدّ السياسي نفسه. إنّنا نقول إنّ هذه المعلومات هنا خاطئة... هذا ما يحدث في إسبانيا. ما أن نقول إنّ هذه المعلومات التي قدّمها هذا السياسي هنا خاطئة، حتّى يعتقد الناس الذين يدعمون هذا السياسي أنّنا نهاجمه. بالتالي هذا شديد الصعوبة على مجتمع التدقيق في الحقائق.

ما رأيك؟ ما هي نصيحتك؟ بالنسبة إلى المرسلين العاديين الذين يعملون على هذا، وعدد منهم ربّما لم يغطّ أيّ تفشّي أو مرض من قبل، لكن جاءوا إلى هذا الموضوع من مضامير أخرى، ماذا يجب أن يفعلوا، للتأكد من أنّهم يدحضون المعلومات المضللة أو حتّى يكتشفونها عندما تأتي إليهم؟

أول ما أودّ قوله لهم هو رجاء أن تفهموا أنّ قواعد البيانات تتغيّر وعلى تقاريركم أن تكون مؤرّخة بشكل واضح. لذا يُرجى إبراز وقت نشر المقال والساعة، والمكان، والزّمان ووضع خطّ تحتها واستخدام لون داكن. أيضاً، إذا كان قد فات الزّمن على المعلومات التي نشرتموها، حاولوا التأكيد، إذا أمكن، وإذا سنحت الفرصة، من إعادة كتابتها. في حال سنحت لكم الفرصة، حاولوا أن تروا ما إذا تغيّر الرّقم. لأنكم إذا تركتم شيئاً عفا عليه الزّمن على الإنترنت، سوف يجده الناس. إنّنا نعتقد ذلك لأنّهم لن ينظروا حتّى إلى الطابع الزمني. لن يروا الطابع الزمني. هذه هي المسألة الأولى.

ثانياً، احرصوا على وضع عنوان أساسي يفيد بأنّ المعلومات هي بدءاً من تاريخ اليوم، أو أنّها ليست أكيدة تماماً. ذلك علاوة على من يكتبون عن الملامح المختلفة وأنّ الرّجال يُصابون بالفيروس أكثر من النساء هنا في الولايات المتّحدة، فهذا هو الاتجاه الرّائج الآن. لكن هذه الإحصاءات حول كوفيد تُجرى بناءً على قواعد بيانات متحرّكة وعلى قواعد بيانات عمرها أربعة أشهر وشهر واحد من الصين. يجب أن نكون حذرين للغاية. علينا أن نكون فائقي الحذر لأننا عندما نقول أي شيء عن البيانات التي نستخرج من قاعدة البيانات هذه، يمكن أن يُمسي خاطئاً بل العكس تماماً في غضون شهرين. لذا كونوا حذرين عندما تلعبون بالبيانات.

تقول الإحصائيات عادةً إنّهُ يمكنكم جعل الأرقام تقول أي شيء وهذا صحيح. لذا كونوا حذرين للغاية، لا سيّما من وصل بينكم للنوّ إلى عالم الأرقام والإحصائيات. وما أنصح به أيضاً عندما تريدون أن تقولوا إنّ المعلومات خاطئة، أو أنّهُ قد تمّ التلاعب بالصورة أو بالفيديو، ألا تعيدوا استخدامها. لا تستخدموا الصورة لتقولوا إنّها خطأ. اكتفوا بوصف الصورة ولا تعيدوا عرضها لأنكم بذلك تعطون نفحة أكسجين للصورة عينها أو الفيديو عينه. يسهل كثيراً تطبيق هذه النصيحة. وعادةً ما نرى ذلك حتّى على تويتر. عندما نعيد تغريدة ما لنقول إنّها خطأ. لا تفعلوا ذلك.

إذاً كيف يمكن صحافيّ عاديّ أن يستخدم قاعدة البيانات التي جمعتموها وبنيتموها في خلال هذه الأشهر الماضية؟ هل يقصد موقع التحالف من أجل التدقيق في الحقائق حول فيروس كورونا ويضع في الجزء العلويّ الموضوع الذي يودّ البحث عنه أو أيّ مثال ليرى كيف يتمّ كشفه؟

من فضلكم افعلوا ذلك. أولاً، إننا نعتقد حقاً أننا بحاجة إلى أن يغوص المزيد من الناس في قاعدة البيانات. لأنّ قاعدة البيانات تحتوي على الكثير من المعلومات. وسترون أنه يمكنكم العثور على المعلومات حسب البلد، أو اللغة، أو المنظمة، أو الفئات. دعيني أقول إنه يمكنكم حتى رؤية الخط الزمني، ومتى كانت المعلومات المضللة أكبر، في بلدكم أو في لغتكم، أو أي نوع من التضليل كان رائجاً في الأسبوع الثالث من فيروس كورونا في بلادكم. ويمكن حتى أن تجدوا أي روابط محتملة. مثلاً، عندما برزت المعلومات حول كون الجيل الخامس "فايف دجي" السبب وراء فيروس كورونا، يمكن إيجاد معلومات حول مكان بدء ذلك، ثم إلى أين انتقل، إلى هذا البلد، ثم إلى بلد آخر. ويمكن إيجاد الكثير من القصص المثيرة للاهتمام. دعيني أقول لك الحقيقة يا مارين، لا يملك المدققون في الحقائق الوقت للإبلاغ عن المحتوى. إننا نغذي قاعدة البيانات هذه وحسب. لذا يهمننا فعلاً أن يستخدم المراسلون قاعدة بيانات التحالف من أجل التدقيق في الحقائق حول فيروس كورونا، لأننا نعرف كصحافيين أنّ قصصاً كثيرة متوقّرة فيها، فرجاءً تعالوا والقوا نظرة عليها.

هذا مكانٌ مثاليٌّ للتوقّف. سنحرص على ذكر الروابط على الموقع من أجل دورتنا. وسوف نشجّع الناس على زيارة موقع التحالف من أجل التدقيق في الحقائق حول فيروس كورونا والإطلاع عليه. شكراً لإخبارنا عن هذا كلّه وشكراً لقيامك بهذا العمل. أعتقد أنّ مهمّتك هذه لن تنتهي للأسف في أي وقت قريب. فهذا الوباء سيستمرّ لفترة. وطالما أنّ الوباء مستمرّ، أعتقد أنّ المعلومات المضللة بشأنه ستبقى على حالها. شكراً. شكراً على هذه الفرصة.

كان من الرّائع التحدّث معك. وأمل أن تسير الدّورة على أحسن ما يرام. أراهن على أنّهم سيتعلّمون الكثير منك. شكراً جزيلاً لك. شكراً.